The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Chronicles 20:1-21:17	1أخبار 20: 1 21: 17
#507	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 819
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنُتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الصالحِ دراستَنا في سِفرِ أخبار الأيَّام الأوَّل من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابِقةِ من برنامَجِنا، شاركَ القسُّ تشَك مَعَنا أحداثًا بارزةً من حياةِ الملكِ داوُدَ، كما شاركَ أيضًا رغبتَه في عبادةِ اللهِ الحيِّ وبناءِ بيتٍ له.

في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سوف يركِّزُ القسُّ تشَك على خطيَّة داوُدَ، وعلى الملاكِ المُهلِكِ الذي أرسلَه اللهِ العادلُ عِقابًا على خطيَّةِ داوُدَ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ العِشرينَ من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلِ، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بِروحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يشاركُ معنا القسُّ تشَك حَدَثًا بارزًا آخرَ من حياةِ الملكِ داوُدَ، وقد كانت له تَبِعاتٌ مؤلِمةٌ على الأمَّةِ كلِّها.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلِ، الأصحاحِ العِشرين، وابتِداءً من الأعدادِ الثلاثةِ الأولى منه، وجاء فيها:

''وكانَ عِندَ تمامِ السَّنَةِ في وقتِ خُروجِ المُلوكِ، اقتادَ يوآبُ قوَّةَ الجَيشِ وأخرَبَ أرضَ بَني عَمُّونَ وأتَى وحاصَرَ رَبَّةَ. وكانَ داوُدُ مُقيمًا في أورُشَليمَ. فضَرَبَ يوآبُ رَبَّةَ وهَدَمَها. وأخَذَ داوُدُ تاجَ مَلِكِهِمْ عن رأسِهِ، فوُجِدَ وزنُهُ وزنَةً مِنَ الذَّهَبِ، وفيهِ حَجَرٌ

كريمٌ. فكانَ علَى رأسِ داوُدَ. وأخرَجَ غَنيمَةَ المدينةِ وكانتْ كثيرَةً جِدًّا. وأخرَجَ الشَّعبَ الذينَ بها ونَشَرَهُمْ بمَناشيرِ ونَوارِجِ حَديدٍ وفؤوسٍ. وهكذا صَنَعَ داوُدُ لكُلِّ مُدُنِ بَني عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ داوُدُ وكُلُّ الشَّعبِ إلَى أورُشَليمَ''.

يبدو أنَّ هناكَ تناقُضًا في هذه القصَّةِ. حيث نقرأُ أنَّ سِفرَ صَموئيلَ الثانيَ يُعطينا لمحةً إضافيَّةً عن هذه القصَّةِ. فقد ذهبَ يوآبُ ليُحارِبَ مَلِكَ العمُّونيِّينَ، وأتى إلى عاصِمةِ العمُّونيِّينَ رَبَّةِ عمُّونَ، والتي كانَتْ على وَشَكِ السقوطِ في يدِه. فأرسَلَ إلى الملكِ داوُدَ قائلًا إنَّ جَيشَ العبرانيِّينَ على وَشَكِ الاستيلاءِ على المدينةِ، وطلبَ إلى داوُدَ أن يأتيَ ويقودَ الجيشَ لئلَّا يُقالَ إنَّ يوآبَ هو الذي حقَّقَ هذا الانتِصَرَ، بل داوُدُ هو مَن أحكَم قبضَتَه على المدينةِ الأهمِّ لدى العمُّونيِّينَ.

إذًا اتَّضَحَتِ القصَّةُ لنا هنا، وليس هناك تناقُضٌ كما يبدو ظاهِريًّا. وما تصرَّفَه يوآبُ كان تصرُّفًا شَهْمًا وكريمًا، لا سيَّما في بداياتِ حُكمِ داوُدَ لترسيخِ هذا الحُكمِ. وهكذا ذهبَ لقيادةِ الجيشِ، فسقطَتْ مدينةُ ربَّةُ عمُّونَ في يدِ الملكِ داوُدَ، وأخذوا من ملكِ عمُّونَ تاجَ الذهبِ المرصَّعَ بالحجارةِ الكريمة، والذي كان يضعُه على رأسِه، ووَضَعوه على رأسِ الملكِ داوُدَ. وبعد ذلك عادَ داوُدُ والآخرونَ إلى أورُشَليمَ.

وهكذا نلاحِظُ، مستمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ هناك تفسيراتٍ للأمورِ التي تبدو متناقِضةً في قصَصِ الكتابِ المقدَّسِ. وما يُثيرُ الاهتِمامَ هو الانزِعاجُ الذي يبدو على النَّاسِ عندما يواجِهونَ مثلَ هذه التناقُضاتِ الظاهريَّةَ في الكتابِ المقدَّسِ. غير أنَّنا لو بحَثْنا بمزيدٍ من التمحيصِ والاهتِمامِ، لوجَدْنا تفسيراتٍ بسيطةً جدًّا للصُّعوباتِ الظاهريَّةِ التي يواجِهُها الناسُ وتتسبَّبُ في حَيرتِهِم.

وأودُّ أيضًا أن أُشيرَ إلى أمرٍ مُهمٍّ في هذا النصِّ، وهو أنَّ النصَّ أشارَ إلى أنَّ داوُدَ قطَّعَ أعداءَه باستخدام المناشيرِ والنوارجِ والفؤوسِ. لكنَّ تفسيرًا آخرَ يقولُ إنَّ داوُدَ جعلَ من أعدائه عبيدًا يعمَلون باستِخدامِ هذه الأدواتِ، وهو لم يقطِّعْهم بها. ويبدو هذا تفسيرًا منطقيًّا أيضًا.

ونتابِعُ الآنَ الأعدادَ من الرابعِ إلى الثامِنِ من الأصحاحِ العِشرينِ، وجاء فيها:

’’ثُمَّ بَعدَ ذلكَ قامَتْ حَربٌ في جازِرَ مع الفِلِسطينيِّينَ. حينَئذٍ سبكايُ الحوشيُّ قَتَلَ سفَّايَ مِنْ أولادِ رافا فذَلُّوا. وكانتْ أيضًا حَربٌ مع الفِلِسطينيِّينَ، فقَتَلَ ألحانانُ بنُ ياعورَ لَحميَ أخا جُلياتَ الجَتّيِّ. وكانتْ قَناةُ رُمحِهِ كنَوْلِ النَّسَّاجينَ. ثُمَّ كانتْ أيضًا حَربٌ في جَتَّ، وكانَ رَجُلٌ طَويلُ القامَةِ أعنَشُ، أصابِعُهُ أربَعٌ وعِشرونَ، وهو أيضًا وُلِدَ لرافا. ولَمَّا عَيَّرَ إسرائيلَ ضَرَبَهُ يَهوناثانُ بنُ شِمعا أخي داوُدَ. هؤُلاءِ وُلِدوا لرافا في جَتَّ وسَقَطوا بيَدِ داوُدَ وبيَدِ عَبيدِهِ‘‘.

نرى هنا انتِصارًا مُدَوِّيًا لداوُدَ على الفِلِسطينيِّينَ، وقَتْلِ عددٍ من الجبابرةِ، الذي تربِطُهُم على الأغلبِ علاقةُ قُربى بجُلياتَ. وقد كانَتْ لأحَدِهم إصبعٌ إضافيَّةٌ في كلٍّ من يدَيه وقدمَيه. وليس غريبًا أن يولَدَ هذه الأيَّامِ طفلٌ بإصبعٍ زائدةٍ، حيث يعمَلُ الجرَّاحون على بترِها في العادةِ.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، حيثُ نقرأ العددَينِ الأوَّلِ والثاني منه، وجاء فيهِما:

’’ووقَفَ الشَّيطانُ ضِدَّ إسرائيلَ، وأغوَى داوُدَ ليُحصيَ إسرائيلَ. فقالَ داوُدُ ليوآبَ ولِرؤَساءِ الشَّعبِ: "اذهَبوا عِدّوا إسرائيلَ مِنْ بئرِ سبعٍ إلَى دانَ، وأتوا إلَيَّ فأعلَمَ عَدَدَهُمْ"‘‘.

إذًا نقرأ هنا عن خطيَّةٍ من جانبِ داوُدَ، وهي مرتبِطةٌ بالكِبرياءِ. وكما سبقَ أن أشَرْنا، أحرز داوُدُ العديدَ منَ الانتِصاراتِ المدوِّيةِ، وقد أخضَعَ كلَّ أعدائِه أمامَه.

وتكمُنُ خطيَّةُ داوُدَ أنَّه بعدَ تلكَ الانتِصاراتِ، قرَّرَ إحصاءَ الشعبِ ليَعرِفَ أعدادَ الجنودِ في جَيشِهِ العَظيمِ، لذلك شَمِلَ الإحصاءُ فقط الأشخاصَ القادِرينَ على الذَّهابِ إلى القتالِ. وهكذا كانَ الأمرُ أقربَ إلى تِعدادٍ للمقاتِلينَ في الجيشِ القادرينَ على النزولِ إلى الحربِ وحَملِ السِّلاحِ. غير أنَّ داوُدَ اعترَفَ لاحقًا بأنَّ ما عملَه كانَ خطيَّةً أمامَ الربِّ، وأنَّ ما فعلَه كانَ مدفوعًا بالكِبرياءِ؛ لأنَّ في فِعلتِه تفاخُرًا بقوَّتِه العسكريَّةِ، لا سيَّما بعدَ الانتصاراتِ التي حقَّقَها.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، أقولُ إنَّ داوُدَ كتبَ في المزاميرَ أنَّ الاتِّكالَ ليسَ على الخَيلِ ولا الجيوشِ، بل على اللهِ الحيِّ. وقد أدرَكَ داوُدُ أنَّ قوَّةَ الأُمَّةِ لا تكمُنُ في أعدادِ الجنودِ في الجَيش، وأعدادِ المقاتِلينَ، بل تكمُنُ في الاتِّكالِ على الربِّ العليِّ، وفي الثقةِ بشخصِه الكريمِ. لذلك نفهَمُ أنَّ ما عملَه داوُدُ بأنْ قرَّرَ إحصاءَ الجَيشِ كانَ باندِفاعٍ بشريٍّ.

ولمَّا سَمِعَ يوآبُ، قائدُ الجيشِ المعروفُ بفَضاضتِه وقَسوَتِه، قرارَ داوُدَ بإحصاءِ الجيشِ، اعترضَ عليه ونصحَ الملكَ بألَّا يقومَ بذلك العملِ؛ لأنَّه عملٌ خاطئٌ، حيثُ قالَ لداوُدَ بحسبِ ما نقرأ في العددِ الثالثِ من الأصحاحِ الحادي والعشرين، وجاء فيه:

''ليَزِدِ الرَّبُّ علَى شَعبِهِ أمثالهُمْ مِئَةَ ضِعفٍ. أَليسوا جميعًا يا سيِّدي المَلِكَ عَبيدًا لسَيِّدي؟ لماذا يَطلُبُ هذا سيِّدي؟ لماذا يكونُ سبَبَ إثمٍ لإسرائيلَ؟''.

إلَّا أنَّ داوُدَ تجاوَزَ اعتراضَ يوآبَ وأصرَّ على إجراءِ الإحصاءِ لكلِّ رجالِ الحربِّ في الأُمَّةِ العبرانيَّةِ. ولمَّا انتَهى الإحصاءُ، أتَوا بالأعدادِ إلى داوُدَ، حيث كان هناك نحوَ مليونٍ ومئةِ ألفِ رجلٍ من كلِّ أسباطِ العبرانيِّينَ، ومنهم أربعُ مئةٍ وسَبعونَ ألفًا من سِبطِ يهوذا وحدَه. غير أنَّ يوآبَ لم يُحْصِ الرجالَ في سِبطَي لاوي وبَنيامينَ؛ لأنَّه لم يكنْ مُعجَبًا بأمرِ داوُدَ بإجراءِ هذا الإحصاءِ.

ونواصِلُ مُجرَياتِ الأحداثِ في العددَينِ السابعِ والثامنِ من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، وجاء فيهِما:

''وقَبُحَ في عَينَيِ اللهِ هذا الأمرُ فضَرَبَ إسرائيلَ. فقالَ داوُدُ للهِ: "لَقَدْ أخطأتُ جِدًّا حَيثُ عَمِلتُ هذا الأمرَ. والآنَ أزِلْ إثمَ عَبدِكَ لأنِّي سَفِهتُ جِدًّا"''.

إذًا بعدَ أن أصرَّ داوُدُ على تجاهُلِ اعتراضِ يوآبَ، لم يُسرَّ الربُّ بما جرى. لكنَّ داوُدَ اعترفَ سريعًا بخطيَّتِه وتصرُّفِه الأحمقِ. وأنا مسرورٌ في الواقعِ أنَّ الكتابَ المقدَّسَ يُسجِّلُ لنا خطايا الرجالِ العُظَماءِ وفشلهم، دون الاكتِفاءِ فقط بتَسجيلِ نجاحاتِهِم وانتصاراتِهِم. وبتطبيقِ ذلك على أنفسِنا، نرى أنَّنا نميلُ غالبًا إلى سَردِ قِصَصِ إنجازاتِنا، دون التطرُّقِ إلى فشلِنا وهزائمِنا. كما أنَّنا نسعى في الغالِبِ إلى إبرازِ أنَّ كلَّ ما نفعلُه هو

نجاحاتٌ فحَسْب، دون أيِّ شكلٍ من أشكالِ الفشلِ. فإذا كنَّا حقًّا كاملينَ على هذا النحوِ، فهذا سوف يُسبِّبُ الإحباطَ لأولئكَ الذين يرَونَ أنفسَهُم ضُعَفاءَ أو فاشلينَ.

فلو كانَ داوُدُ رجُلًا كاملًا ولم يرتكِبْ أيَّة خطيَّةٍ، فإنَّنا سوف نَميلُ عمومًا إلى قَولِ إنَّ الربَّ استَخدمَ داوُدَ لأنَّه كان كاملًا، فلا عَجبَ في ذلكَ. أمَّا نحن فإنَّ اللهَ العليَّ لا يُباركُنا ولا يستخدمُنا؛ لأنَّنا غيرُ كاملينَ مثلَما كانَ داوُدُ كاملًا. لذلكَ فإنَّ اللهَ بِحِكمتِه كان حريصًا أن يُسجِّلَ لنا خطايا هؤلاءِ الرِّجالِ الذين استخدَمَهُم بطُرُقٍ عَظيمةٍ، وبهذا ليسَ لنا عُذرٌ أن نقولَ إنَّ اللهَ القدُّوسَ لا يمكنُ أن يستخدِمَ أشخاصًا ضُعَفاءَ وغير كاملينَ. فاللهُ العليُّ يستطيعُ أن يستخدمَكَ، ويريدُ أنْ يفعلَ ذلك رغمَ ضَعفِكَ وعَدمِ كمالِكَ.

وفي السِّياقِ نفسِه، نتذكَّرُ النبيَّ العظيمَ إيليَّا، وهو رَجُلُ الإيمانِ الجبَّارُ، لكنَّه في أحَدِ الأيَّامِ كانَ هاربًا ومختبِئًا ومكتئبًا في أحَدِ كهوفِ صَحراءِ سَيناءَ، وذلك لأنَّ إيزابَلَ الملكةَ الشرِّيرةَ هدَّدتْ بأنْ تقتلَه. والغريبُ أنَّ هذا الرجُلَ هو مَن تحدَّى كلَّ أنبِياءِ البعلِ، وانتَصرَ علَيهِم ثمَّ أمرَ بقتلِهِم، والآنَ نراه هاربًا من تهديدِ امرأةٍ شرِّيرةٍ.

وبالعَودةِ إلى فِكرتِنا نلاحِظُ أنَّ الكتابَ المقدَّسَ يُسجِّلُ لنا مِثلَ هذه المواقِفِ مع رِجالِ اللهِ العُظَماءِ؛ كي نُدركَ أنَّ أولئكَ الرِّجال مرُّوا بأوقاتٍ من خَيبةِ الأملِ والفشلِ والخوفِ، مع وجودِ قُوَّتِهُم الكبيرةِ وإيمانِهم المُثيرِ للإعجابِ، حتَّى إنَّ الرسولَ يعقوبَ قالَ عن إيليَّا في رسالتِه الأصحاحِ الخامسِ والعددَينِ السابعَ عشرَ والثامنَ عشرَ:

''كانَ إيليَّا إنسانًا تحتَ الآلامِ مِثلَنا، وصَلَّى صَلاةً أنْ لا تُمطِرَ، فلَمْ تُمطِرْ علَى الأرضِ ثَلاثَ سِنينَ وسِتَّةَ أشهُرٍ. ثُمَّ صَلَّى أيضًا، فأعطَتِ السماءُ مَطَرًا، وأخرَجَتِ الأرضُ ثَمَرَها''.

وما نعرفُه عن إيليَّا أنَّه لم يكُنْ إنسانًا خارقًا، بل كانَ في الواقعِ شخصًا عاديًّا مِثلَنا، لكنَّ الربَّ كانَ قادِرًا أن يستخدمَه؛ لأنَّ الربَّ القديرَ يريدُ أنْ يستخدمَ أشخاصًا بمواصَفاتٍ عاديَّة، بل إنَّه يستخدمُ حتَّى الناسَ الذين يُخطِئونَ ويفشَلونَ. وما أودُّ إيضاحَه هنا هو أنَّ الخطيَّة لم تكُنِ خاصِّيَّةً أساسيَّةً في حياةِ هؤلاءِ الرِّجالِ، بل كانَ البرُّ هو الأساسَ في حياتِهِم، بينما كانَتِ الخطيَّةُ هي الاستِثناءَ.

وما نفهَمُه هنا هو أنَّنا يمكِنُ أن نحبَّ الربَّ ونحيا له ونخدمَه، ومع ذلك نرتكبُ الخطايا من حينٍ إلى آخَرَ. وفي قِصَّةِ داوُدَ نرى أنَّه مِثالٌ قويٌّ على ذلك. فمع أنَّه أحبَّ الربَّ، فقد أصرَّ على إجراءِ الإحصاءِ، مع أنَّه تلقَّى تحذيرًا من يوآبَ، وأدركَ أنَّ الأمرَ لن يُرضيَ اللهَ الحيَّ. لكنَّ داوُدَ تابَ واعترَفَ بخطيَّتِه وهذا ما ميَّزَه.

ففي كثيرٍ من الأحيانِ عندَما نواجَهُ بذَنْبِنا، نحاوِلُ أن نعلِّلَ أسبابَ موقِفِنا، ونعطي التفسيراتِ. وهذا أمرٌ فعلَه آدَمُ عندَما وضَعَ اللَّومَ على حوَّاءَ، بل بالأَحرى وضَع اللَّومَ على اللهِ القديرِ الذي أعطاه حوَّاءَ زوجةً. وما نفعلُه في كثيرٍ من الأحيانِ هو أنَّنا نحاوِلُ أن نختَلِقَ الأعذار والتفسيراتِ الباليةَ بدلًا من أنْ نعترفَ بخطيَّتِنا ونتوبَ عنها.

غير أنَّ الربَّ لا يريدُ منَّا تفسيراتٍ وتعليلاتٍ لمواقِفِنا، بل ما يريدُه هو أن نعترفَ بخطايانا وهو سيغفِرُها لكَ. وما إنْ تعترفُ بها، حتَّى يغفرَها الربُّ الرحيمُ لكَ على حسابِ دَمِ يسوعَ المسيحِ. وفي حالةِ داوُدَ، نرى أنَّ الربَّ غفرَ له بعدَ أنِ اعترفَ بخطيَّتِه، وعرفَ مدى قُبحِ كِبريائِه وفظاعتِها. والكبرياءُ هي خطيَّةٌ يَجِدُ كثيرونَ منَّا صعوبةً في التعامُلِ مَعَها، بل إنَّها الخطيَّةُ التي أسقطَتِ الشيطانَ أيضًا. ولأجلِ كلِّ ما قيلَ، حَظِيَ داوُدُ باللقبِ الجميلِ أنَّه رَجُلٌ بحسبِ قلبِ اللهِ؛ لأنَّه أدركَ ذَنْبَه، وكان مستَعِدًّا ليعترفَ بخطيَّتِه ويطلبَ غُفرانَ اللهِ الرحيمِ له.

ونتابِعُ ما جرى بعدَ ذلك في الأعدادِ من التاسِعِ إلى الثالثَ عشرَ من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، وجاء فيها:

"فكلَّمَ الرَّبُّ جادَ رائيَ داوُدَ وقالَ: "اذهَبْ وكلِّمْ داوُدَ قائلًا: هكذا قالَ الرَّبُّ: ثَلاثَةً أنا عارِضٌ علَيكَ فاختَرْ لنَفسِكَ واحِدًا مِنها فأفعَلَهُ بكَ". فجاءَ جادُ إلَى داوُدَ وقالَ لهُ: "هكذا قالَ الرَّبُّ: اقبَلْ لنَفسِكَ: إمَّا ثَلاثَ سِنينَ جوعٌ، أو ثَلاثَةَ أشهُرٍ هَلاكٌ أمامَ مُضايِقيكَ وسَيفُ أعدائكَ يُدرِكُكَ، أو ثَلاثَةَ أيَّامٍ يكونُ فيها سيفُ الرَّبِّ ووبأٌ في الأرضِ، ومَلاكُ الرَّبِّ يَعثو في كُلِّ تُخومِ إسرائيلَ. فانظُرِ الآنَ ماذا أرُدُّ جَوابًا لمُرسِلي". فقالَ داوُدُ لجادٍ: "قد ضاقَ بيَ الأمرُ جِدًّا. دَعني أسقُطْ في يَدِ الرَّبِّ لأنَّ مَراحِمَهُ كثيرَةٌ، ولا أسقُطُ في يَدِ إنسانٍ"".

لقد عرفَ داوُدُ أنَّ أعداءَه لن يَرحَموه. وعلى الأغلبِ ستكونُ نهايَتُه على أيديهِم لو ظلُّوا يطاردونَه مدَّةَ ثلاثةِ أشهرٍ، لذلك فضَّل الوقوعَ بينَ يدَيِ الربِّ المحبِّ؛ لأنَّه عَلِمَ أنَّ الربَّ سيكونُ رحيمًا بحالِه.

ونستمرُّ في أحداثِ هذه القصَّةِ في الأعدادِ من الرابعَ عشرَ إلى السادسَ عشرَ من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، وجاء فيها:

''فجَعَلَ الرَّبُّ وبأً في إسرائيلَ، فسقَطَ مِنْ إسرائيلَ سبعونَ ألفَ رَجُلٍ. وأرسَلَ اللهُ مَلاكًا علَى أورُشَليمَ لإهلاكِها، وفيما هو يُهلِكُ رأى الرَّبُّ فنَدِمَ علَى الشَّرِّ، وقالَ للمَلاكِ المُهلِكِ: "كفَى الآنَ، رُدَّ يَدَكَ". وكانَ مَلاكُ الرَّبِّ واقِفًا عِندَ بَيدَرِ أُرنانَ اليَبوسيِّ. ورَفَعَ داوُدُ عَينَيهِ فرأى مَلاكَ الرَّبِّ واقِفًا بَينَ الأرضِ والسماءِ، وسَيفُهُ مَسلولٌ بيَدِهِ ومَمدودٌ علَى أورُشَليمَ. فسقَطَ داوُدُ والشُّيوخُ علَى وُجوهِهِمْ مُكتَسينَ بالمُسوحِ''.

لا بدَّ أنَّ هذا المشهَدَ كان من أجلِ داوُدَ، فعندما رفعَ عينَيه نحو السَّماءِ، رأى ملاكَ الربِّ بسَيفٍ مسلولٍ. وكان ذلك المشهَدُ مخيفًا على الأغلبِ. وعِندَها قالَ داوُدُ إنَّه المخطئُ، وإنَّ أولئكَ الأبرياءَ لم يُخطئوا، وطلبَ إلى الربِّ ألَّا يُبادَ مزيدٌ من أفرادِ الشعبِ.

أمَّا ما جرى بعدَ ذلك فنعرفُه في العددِ السابِعَ عشرَ من الأصحاح الحادي والعِشرينَ، وجاء فيه:

''وقالَ داوُدُ للهِ: "ألَستُ أنا هو الذي أمَرَ بإحصاءِ الشَّعبِ؟ وأنا هو الذي أخطأَ وأساءَ، وأمَّا هؤُلاءِ الخِرافُ فماذا عَمِلوا؟ فأيُّها الرَّبُّ إلهي لتَكُنْ يَدُكَ علَيَّ وعلَى بَيتِ أبي لا علَى شَعبِكَ لضَربِهِمْ"''.

وأقولُ هنا، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، إنَّ هذا أحَدُ أصعَبِ المواقفِ في الحياةِ عندما يرى المرءُ نتائجَ خطيَّتِه يُترجَمُ أمامَه بهذا الشكلِ الفَظيعِ، ويؤثِّرُ في أُناسٍ أبرياء. وليس

هناك أصعَبُ من أن يرى الإنسانُ أشخاصًا أبرياءَ يتعرَّضون للأذى بسبب خطيَّتِه التي ارتكَبَها بطَيشٍ أو بدافع الكبرياء، كما جرى مع داوُدَ لمَّا قرَّرَ بإصرارٍ على إحصاءِ المقاتلينَ من الشعبِ.

وفي السِّياقِ نفسِه، يحضُرُني الكثيرُ من الأشخاصِ الذين يقولون إنَّهم على الأغلبِ يمارِسونَ شيئًا خاطئًا، ولكنَّهم يؤذونَ أنفسَهُم ولا يؤذونَ الآخرينَ، ويرَونَ أنْ لا بأسَ في ذلكَ. غير أنَّ الحقيقةَ مختلفةٌ في واقع الأمرِ. فلا أحَدَ بَينَنا يعيشُ مُنعزِلًا عن البشر، لذلك فتصرُّفاتُنا تؤثِّرُ في الآخرينَ دَومًا، شِئنا أم أبَينا، وأحيانًا يكونُ التأثيرُ بالغًا جدًّا. وحادثةُ داوُدَ واضِحةٌ تمامًا. وهنا رأى داوُدُ بوضوح عواقِبَ خطيَّتِه وكبريائه، كما رأى الضَّررَ الذي تسبَّبَ فيه لأبناءِ رعيَّتِه. لذلك طلبَ إلى الربِّ العليِّ أن يضَعَ المسؤوليَّةَ عليه؛ ويحاسِبَه هو بسببِ خطيَّتِه، ويَعفُوَ عن الأبرياءِ. لكنْ لسوءِ الحظِّ هناك دائمًا أبرياءُ يُعانونَ جرَّاءَ خطايانا نحنُ، مِثلَما نعاني نحن بسببِ تلك الخطايا.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، عرَفْنا أهمِّيَّةَ أن يحسِبَ كلُّ واحدٍ منَّا التكلفةَ التي تسبِّبُها الخطيَّةُ، وأن ندركَ أيضًا أنَّ ما نفعلُه من أمورٍ خاطئةٍ يؤثِّرُ في الآخرينَ أيضًا. وهذا درسٌ لا يُقدَّرُ بثَمنٍ لنا جميعًا نتعلَّمُه من حياةِ داوُدَ بينما ندرسُ سِفرَ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلِ.

وفي الحلقةِ المقبلةِ من برنامَجِ ''الكلمة لِهَذا اليوم''، سوف يشرحُ القسُّ تشَك المزيدَ عن حياةِ داوُدَ، ولا سيَّما رغبتِه في بناءِ مذبحٍ للربِّ، كما سيَتَناوَلُ تفاصيلَ ما قامَ به داوُدُ للإعدادِ لِبناءِ الهيكلِ.

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تُدرِكَ دائمًا عواقِبَ الخطيَّةِ، التي تؤثِّرُ في حياتِكِ وحياةِ الآخرينَ من حولِكَ. ونصلِّي أيضًا أن تتمتَّعَ بحياةِ القداسةِ التي تمجِّدُ الربَّ العليَّ، وتؤثِّرَ إيجابًا في حياتِك وحياةِ الناسِ من حولك، وفي المجتَمَعِ كلِّه أيضًا. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!